

## المدد يا رئيسة الديوان

قدمنا في المقال السابق الدليل على أن السيدة زينب رضي الله عنها لم تدخل مصر، وأنه لا علاقة لها بالضريح المخلوق المنسوب إليها، والأخطر من هذه الحقيقة التاريخية، التي يرفضها أصحاب الحصاص في صناديق النذور، فالأهم الذي لا يستطيعون إنكاره هو تبرئة السيدة زينب من اعتقاد أحبائها برئاستها للديوان، فهذه فرية كبرى لم يحاول أحد أن يسأل نفسه عن حقيقة الديوان وأهدافه، فالصوفية يؤمنون أن الله تبارك وتعالى منح أقطابهم ومشايخهم وأولياءهم صلاحيات إدارة الكون وفوضهم في اتخاذ ما يرونه من قرارات لتصريف شؤون الكون في ديوان التصريف على المستوى المركزي العالمي كما تمنح الإدارات المحلية صلاحيات موزعة على مشايخ وأضرحة كل بلد ويحصل الصوفي على مدد الأحياء بالتوسل إليهم، أما الأموات فيزيارة أضرحتهم والنذر لهم.

- ديوان التصريف: يروي الشعراني في طبقاته، قول عبد الله التستري: "ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر إلى غار حراء بمكة المكرمة. في كل ليلة جمعة". للنظر في أمور الكون، وتصريف أحواله نيابة عن الله عز وجل.، ولهم أيضا اجتماع يومي في الثلث الأخير من الليل، وهي ساعة استجابة الدعاء، وساعة ميلاد رسول الله عز وجل.
- يتكون الديوان من سبع دوائر متحدة المركز، يقول عبد العزيز الدباغ صاحب كتاب الإبريز - وهو مالكي المذهب - يجلس القطب الغوث في صدر الصف الأول من الديوان، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهؤلاء الخمسة مالكية المذهب، وعن يساره ثلاثة أقطاب، واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل في مواجهة الغوث، وهو مالكي أيضا، ولا يتكلم الغوث إلا مع الوكيل، ولذلك سمي وكيلا؛ لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان، والتصريف للأقطاب السبعة عن أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبع تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، لاحظ تحيز الدباغ للمذهب المالكي، فقد منحهم ستة مقاعد في الصف الأول، ولم يعط بقية المذاهب إلا مقعدا واحدا لكل منهم، فالرجل مالكي متحمس.
- لغة الديوان هي السريانية: لاختصارها، وجمعها المعاني الكثيرة: ولأن الديوان يحضره الأرواح والملائكة، والسريانية هي لغتهم، ولا يتكلمون بالعربية إلا إذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه، والغرض من الاجتماع: الاتفاق على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل، والليلة التي تليه، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية، وحتى في الحجب السبعين، وحتى ما فوق الحجب السبعين، فهم يتصرفون فيه - حسب زعمهم - وفي أهله، وفي خواطرهم، وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصريف، وإذا كان هذا في عالم ما فوق الحجب السبعين التي فوق العرش، فما ظنك بغيره من العوالم؟!.
- كيف يجتمعون؟: ينزل الأموات من البرزخ، ويطيرون طيرا بطيران الروح، فإن قربوا موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا إلى الأرض، ومشوا على أرجلهم، إلى أن يصيروا إلى الديوان، والميت يحضر بذات روحه، لا بذاته الفانية الترابية.
- الاجتماع السنوي: (الجمعية العمومية) ويحضره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مثل: إبراهيم، وموسى، وغيرهما من الرسل، ويحضره الملائكة الأعلى من الملائكة المقربين، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وأكابر صحابته رضوان الله عليهم. والأولياء، الأحياء والأموات، والملائكة وهم من وراء الصفوف، والجن الكامل، وهم الروحانيون، وهم من وراء الجميع، وهم يبلغون صفا كاملا، وليس كل من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ، وموعد الاجتماع: في ليلة القدر.
- حضور النبي صلى الله عليه وسلم الديوان: حيث ي جلس في موضع الغوث، ويجلس الغوث في موضع الوكيل، ويتأخر الوكيل للصف، وإذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الأنوار التي لا تطاق، وإنما هي أنوار محرقة قاتلة لحينها، وهي أنوار المهابة والجلال، وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث، فالأمر الذي ينزل من عند الله لا تطيقه ذات إلا ذات النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم لا تطيقه ذات إلا ذات الغوث، ومن ذات الغوث يتفرق على الأقطاب السبعة، ومنهم يتفرق على أهل الديوان. وإذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان، بادرت الملائكة من أهل الديوان، ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم، فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك، فإذا خرج من الديوان رجع الملائكة إلى مراكزهم.
- غياب الغوث وديكتاتورية الأغلبية: قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله تعالى ما يوجب اختلافهم، فيقع فيهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضا، فإن كان غالبهم اختار أمرا، وخالف الأقل من ذلك، فإن الأقل يحصل فيهم التصرف السابق، فيموتون جميعا.
- والغوث يغيب: إما لاستغراقه في مشاهدة الحق سبحانه، وإما لكونه في بداية توليته بعد موت الغوث السابق، لذا فإنه قد لا يحضر في بداية الأمر حتى تتأس ذاته شيئا فشيئا.
- حضور النبي صلى الله عليه وسلم في غياب الغوث: يحصل لأهل الديوان من الخوف والجزع، من حيث يجهلون العاقبة من حضور النبي صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم، حتى أنه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم.
- لم يحضر الجن والملائكة؟ إن الأولياء يتصرفون في أمور تطبيق ذواتهم الوصول إليها، وفي أمور أخرى لا تطبيق ذواتهم الوصول إليها، فيستعينون بالملائكة والجن فيها.
- هل يحضر نساء في الديوان؟: نعم، يحضره النساء، وعددهن قليل، وصفوفهن ثلاثة، وذلك من جهة الأقطاب الثلاثة التي على اليسار خلف الصف الأول.
- سبب قيام الساعة [عندهم]: لا دخل للمجازيب في الديوان، ولا بأيديهم تصرف، وإذا بلغ إليهم التصرف هلك الناس، فإذا كان كبير الديوان [أي الغوث] منهم، وليس معه عقل تمييز، فيقع الخلل في التصرف، ويكون ذلك سببا في خروج الدجال.

إن زعم الدراويش أن السيدة زينب رئيسة الديوان يعني أنها المتصرفة في شؤون مصر كلها، والأمر في حقيقته ليس دفن السيدة زينب في مصر أو البقيع، وإنما مدار الأمر في تسليم عامة زوار الضريح بأن الله تعالى قد أناب عنه السيدة زينب في إدارة شؤون البلاد والعباد، وإذا أعلمتهم بخطورة عقيدتهم، قالوا

لك إن هذا التصريف يكون بإذن الله، وهم لا يعلمون أن الدباغ يزعم أن أهل الديوان يتصرفون في جميع العوالم، بل ويتصرفون في الحجب السبعين التي فوق العرش.

### الحكومة الباطنية، وهلوسة في رسالة دكتوراه.

ومن أغرب الكتب التي اطلعت عليها، كتاب الحكومة الباطنية الذي ألفه دكتور في الفلسفة الإسلامية، اتضح له من خلال البحث الميداني أن عدد الأولياء بمدينة طنطا نفسها ثلاثة وثلاثون ولياً.. يختص كل منهم بكرامة معروفة، ويمتاز بها عن غيره من الأولياء، منهم:

- البدوي : "برغم وجود ضريح البدوي بالمنطقة، فإن هذا لا يمنع الناس من الاعتقاد في أتباعه، ووزرائه من الأولياء، وعلى العكس من ذلك تماماً، فإن مريدي البدوي في اعتقاد العامة أسير في استجابة الطلبات، وفي حل المشاكل، ونصرة المظلوم، وفك المربوط، لأن البدوي في اعتقادهم قطب عظيم [وأن مدده عال]، وأنه للوصول إليه يتطلب شفاعة بعض أنصاره، وأتباعه.
- عبد العال الأنصاري : هو خليفة [البدوي]، وواسطته، والشفيع لديه، ولذلك فإن الناس الذين يزورون ضريح البدوي، لا يفوتهم قراءة الفاتحة، وزيارة ضريحه الموجود بجامع البدوي، بل وطلب حاجتهم منه، باعتباره خليفة البدوي، وتلميذه، ونائبه.
- عز الرجال : مشهور عنه شفاء أمراض الأطفال، ولذلك تأتي إليه النساء من كل حدب وصوب، حاملات أطفالهن المرضى بغية الشفاء، وهو معروف عنه شفاء الأطفال من المس الروحي، وغيره من الأمراض العصبية، وهو مغربي الأصل، ويقام له مولد، ويزار، وتزداد شهرته سنة بعد أخرى.
- مرزوق : من أهل النجدة، ومن كراماته أنه لا يقصده مظلوم إلا وينصره، وكثير من النساء يذهبن بعد صلاة الجمعة إلى مقامه، ويقمن بكس الضريح على الظالم، وهذا يعني كنسه من الدنيا.
- محمد البهي: كان عارفاً بعلم الحرف، ودعوته مستجابة، يقال: إن مسجده الحالي ما زال يصلي فيه البدوي حتى الآن.
- علي الحامولي: مشهور عنه زواج العانس، ولذلك يردد الزوار [من النساء طبعاً] قولهم: "سيدي يا حامولي، جوزني وأنا أجيب لك شمعة طولتي".
- أحمد البابلي [الذي كان مقرناً في حضرة البدوي]: يشتهر عنه نصرته المظلوم، ويردد الزوار: "يا بابلي كن باب لي" [أي باباً له إلى مقام البدوي].
- يونس : يشتهر عنه "ماضيها" بقضاء الحوائج، ويظهر ذلك في التعبير الشائع بين الناس: "يا ماضيها اقصيها".
- محمد رمضان : كان من الأبدال فيظهر في أكثر من مكان في وقت واحد، وكان يشفي الأمراض، ويحضر الفاكهة في غير أوانها، ويكشف الحجاب، ويفرج الكرب عن المكروبين.
- محمد أبو شوشة : مكشوف عنه الحجاب، وعنده القدرة على شفاء المرضى، وإدخال الرضا، والراحة النفسية في قلوب المتصلين به، وذلك عند مجالسته، أو ملازمته، ويشتهر عنه عطفه، وبره على الفقراء.
- الشيخة صباح : من كراماتها الكثيرة شفاء المرضى خاصة النساء من العقم، وإحضار الفاكهة في غير أوانها، وتلقين المريدين الطريق إلى الله، وإظهار خوارق العادات، وأنها كانت ترى في الحج في مكة والمدينة، وهي في طنطا، لم تبارحها.

كما يذكر مؤلف الحكومة الباطنية بركات الشيخ أحمد الحجاب، ثم يذكر بركات البدوي على التجار، والزراع من أهل المنطقة" ويصل إلى نتائج عجيبة، يعرضها بسنادة شديدة، كأنها مسلمات في دين الله تبارك وتعالى، فتراه يقول: "أما قواعد الدولة الباطنية، فتأبئة لا تحتل التناقض، ولا يأتيها الفساد والتغير؟ لأنها مستمدة من القرآن الكريم، والسنة المحمدية، فهي قواعد صالحة لكل زمان ومكان، وأصحابها يستمدون وجودهم منها، ومن ثم كانوا طبقة خاصة أرسنوقراطية، ليس بينهم إلا مؤمن صالح، ومريد صادق، وسالك تائب، وولي عارف".

### الموالد موسم ارتكاب المواقات

إن عقلاء الصوفية يستنكرون ما يحدث في الموالد، ويريدون أن تتوقف تلك المهازل الأخلاقية ودعاوى الثقافة الجماهيرية التي تنتشر في الموالد، أما المدافعون عنها فأسبابهم لا تخفى، فما يدره عليهم صندوق النذور أصبح وسيلة السدنة والخلفاء وباقي طابور المنتفعين، للثراء السريع حتى أن وزارة الأوقاف المصرية لم تنجح في تقليل نسبة ما يحصل عليه هؤلاء، فما بالك إذا أقدم أحد على إلغاء الأضرحة والموالد؟ وصدق شاعر النيل حافظ إبراهيم حين قال:

- أحيأونا لا يرزقون بدرهم
- وبألف ألف ترزق الأموات
- من لي بحظ النائمين بحفرة
- قامت على أحجارها الصلوات
- يسعى الأنام لها، ويجرى حولها
- بحر النذور تقرأ الآيات
- ويقال: هذا القطب باب المصطفى
- ووسيلة تُقضى بها الحاجات

كما أن الموالد تدر دخلا اقتصاديا كبيرا لأصحاب للعوالم والراقصات، والمنشدين، والمطربين الشعبيين، ولاعبي الأكروبات، وأهل السيرك، والمحلات التجارية، والمطاعم، وأصحاب الشقق المفروشة، كما يتجمع في الموالد العاطلين، والمجاذيب، وطلاب المتعة المحرمة، بل وتجار المخدرات، ولاعبو القمار، وبهذا أصبحت احتفالات فولكلورية، ليس لها أي مضمون شرعي، والدليل هو تلك الحضرات التي يقيمها الصوفية على هامش أعمال المولد، حيث يجتمع أبناء كل طريقة، ويأخذون مساحة صغيرة للغاية لكثرة الطلب على الساحات من أبناء الطرق، ويقيم كل شيخ ما يسمى بالخدمة، ويعين أحد الأحباب لخدمة الزائرين للضريح من أبناء الطريق طوال مدة المولد، وتجد كل جماعة تستأجر الميكروفونات لإذاعة الحضرات وخطب الشيخ، فإذا ذهبت إلى هناك وجدت ضجيجا يختلط فيه المنشدين بقارئ الأوراد مع أصوات الذاكرين بخطب المشايخ، مع أصوات الباعة، والمروجين للفنون، وغيرهم، فأين الدين من ذلك؟! إن هذا الكم من الضجيج يعده أصحاب العلم الحديث نوعا من أنواع التلوث البيئي، فما بالك باختلاط الرجال والنساء في الحضرات؟! ولك أن تسأل الرفاعية عن ضمة اللحاف حيث يبني المريد وأخته في الطريق تحت لحاف واحد، حبا في المولد وصاحب الضريح.

لا شك أن حجم الضلال والبهتان في موضوع الديوان، والمملكة الباطنية أكبر مما يظن أتباع الصوفية، فالكون عندهم يدار بتصريف القطب وأتباعه، والقيامة تقوم إذا تولى تصريف الكون مجذوب لا يدري من أمر نفسه شيئا، والمجذوب لا يأمنه عاقل على بضاعة يبيعه للناس، فكيف يتولى تصريف شؤون الكون، فيقع الخلل، ويخرج الدجال، وتقوم الساعة. إن إقحام اسم السيدة زينب رضي الله عنها في هذه المهالك العقائدية يمثل أكبر إساءة تقدم بدعوى الحب والتشيع لها، فمن الحب ما قتل، سبحانه ربنا هذا بهتان عظيم

